

تمظهرات تيمة الخير والشر في رواية "يوتوبيا" لتوماس مور وأحمد خالد
توفيق أنموذجا
دراسة نقدية مقارنة

The manifestations of the theme of good and evil in the novel
« Utopia » by Thomas More and Ahmed Khaled Tawfiq as a
model

A comparative critical study

اسم ولقب الباحثة*⁽¹⁾ حنان معاشو

البريد الإلكتروني Hanane1995maa@gmail.com

مولاي متقدم

البريد الإلكتروني Moulaymed2018@gmail.com

جامعة يحي فارس المدية/الجزائر

مخبر الدراسات الأدبية والنقدية/جامعة لونيبي علي البلدية 2 الجزائر

تاريخ النشر: 2021/12/28	تاريخ القبول: 2021/11/07	تاريخ الإرسال: 2021/08/02
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

من أشهر المصطلحات التي تناولها فلاسفة علم الاجتماع والسياسة منذ القدم مصطلح "اليوتوبيا" Utopia أو ما يسمى "المدينة الفاضلة" التي تبنت الفلسفة المثالية والنظام السياسي كمضامينها وأسسها المهمة، وفي المفهوم المعاكس؛ نجد مصطلح "الديستوبيا" Dystopia أو ما يسمى "المدينة الفاسدة"

* المؤلف المرسل

التي تسودها كل أنواع الفوضى والدمار. ومن المفكرين الغربيين من تحدث عن الأدب الطوباوي أمثال المفكر الانجليزي "توماس مور" في كتابه الشهير "يوتوبيا" الذي تناول فيه نظريات وأفكار ورؤى سياسية اجتماعية شكلت النظام السائد والغالب آنذاك.

وفي الوطن العربي قدم الدكتور أحمد خالد توفيق عملاً أدبياً سماه رواية "يوتوبيا"، وتسعى هذه الورقة البحثية إلى إبراز أوجه التشابه والتضاد في نص كل من توماس مور وأحمد خالد توفيق وذلك باستخراج تيمات الخير والشر ومايتبعها من معانٍ مقاربة؛ بالاعتماد على التحليل والوصف والتفسير التي تنص عليهم الدراسة النقدية المقارنة.

الكلمات المفتاحية:

يوتوبيا، ديستوبيا، أدب طوباوي، فلسفة مثالية، نظام سياسي.

Abstract :

One of the most famous terms used by philosophers of sociology and politics since ancient times is the term "Utopia" or the so-called "the virtuous city" that adopted ideal philosophy and the political system as its important contents and foundations, and in the opposite concept; We find the term "dystopia" or the so-called "corrupt city," that is dominated by all kinds of chaos and destruction. Among the Western thinkers who talked about utopian literature, such as the English thinker "Thomas More" in his famous book "Utopia", in which he dealt with theories, ideas and political and social visions that formed the prevailing and dominant system at the time.

In the Arab world, Dr. Ahmed Khaled Tawfiq presented a literary work he called "Utopia", This research paper seeks to highlight the similarities and contradictions in the texts of Thomas More and Ahmed Khaled Tawfiq by extracting. The themes of good and evil and the meanings that follow from them close together ; depending on the analyses, description and interpretation provided by the comparative critical study.

Key words :

Utopia, Dystopia, utopian literature, idealistic philosophy, political system

تأثر كتاب وفلاسفة الأدب الطوباوي عبر العصور بالفكر الفلسفي والسياسي اليوناني القديم لما حمله من حكايات من قبل فلاسفة اجتماعيين، وقد تغنى معظمهم بالمدينة الفاضلة ووضعوها ضمن دراساتهم الطويلة عبر العصور، والأفكار والرؤى اليوتوبية التي لم تتحقق مع النظام السائد آنذاك أصبحت أفكاراً غير واقعية بل تخيلية واهمة، سماها فلاسفة الاجتماع والسياسة بالأفكار المتسامية، لتجسد المدينة الفاضلة

مفاهيم وتساؤلات معقدة عند أغلب فلاسفة علم الاجتماع، مجسدة أفكارا مثالية من أجل نقد واقع اجتماعي سياسي؛ تعتمد على انسجام وترابط المواطنين مع بعضهم البعض، هي المدينة الحلم التي يتمنى كل واحد العيش فيها. هذه هي المدينة الفاضلة التي تكلم عنها الفيلسوف الاغريقي أفلاطون في كتابه "الجمهورية" الذي حدد فيها أركان الدولة، وقام بتقسيمها إلى طبقات اجتماعية مختلفة، وهي: "طبقة (الحكام) وهم الحكام، و (طبقة الجنود) الذين يدافعون عن المدينة، و (طبقة العمال) من المزارعين والصناعيين. ويوجه أفلاطون عنايته إلى الطبقتين الأوليتين. أما الطبقة الثالثة فلا يبالى بها كثيرا. وليست الطبقة هنا نهائية، بل إن أفراد كل طبقة يمكنهم أن يتحولوا عنها إلى طبقة أخرى"¹ معناه أن الناس سواسية في كل شيء إلا في العمل. كما تحدثتوما الأكويني عن المدينة الفاضلة في كتابه "في الحكم" وكذا الكاتب توماس كامبانيلا في "مدينة الشمس"، والفيلسوف الإسلامي الفارابي في "آراء أهل المدينة الفاضلة" و " السياسة المدنية"، وما كتبه ماركس عن الاشتراكية في "رأس المال"، و ما تكلمه فرانسيس بيكون عن ما يسمى "أطلنطس الجديدة"، و سير توماس مور حول دولته "يوتوبيا"، و الفيلسوف الروماني سيوران في كتابه "تاريخ و يوتوبيا" الذي كان موقفه ساخرا حول فلسفة دولة أفلاطون، ووضح توماس مور قائلا: "إن فكرة المدينة الفاضلة في حد ذاتها عذاب للعقل، وعمل يشرف القلب لكنه يقصي الذهن". (كيف أمكن لمثل أفلاطون أن يتنازل إليه؟ فقد كدت أنسى أنه سلف كل هذه الترهات، التي عاد إليها وزاد طينها بلة توماس مور، مؤسس الأوهام الحديثة)². إلا أن لكل كاتب نظرياته وأيديولوجياته المختلفة في الكتابة، وكل فيلسوف له شروطه وقوانينه التي يسعى من خلالها لتنظيم المجتمعات البشرية.

وفي هذا الإطار، يقول الأكاديمي والناقد "داركو سوفين" في مفهومه للمدينة الفاضلة أنها: "بنية تاريخية بديلة مبتغاة، ترتبط ارتباطا وثيقا بالخيال العلمي باعتباره نوعا أدبيا شقيقا، ويجب تناولها كبنية لفظية لا كقصّة واضحة عن مكان آخر"³، حيث أنه قام بربط المدينة الفاضلة "اليوتوبيا" بالخيال العلمي وأنها تعتبر نوعا أدبيا من أنواع أدب الخيال العلمي؛ وأنها انبثقت منه فهي رؤية استشرافية اجتماعية فيه؛ تدور كل أحداثها في المستقبل، أي أن اليوتوبيا والخيال العلمي يرتبطان ببعضهما البعض ولا يمكن الفصل بينهما، "وإن الخيال العلمي والأدب اليوتوبي، النوع الفني الذي يتعلق كثيرا به، لهما صلات عميقة بالفكر الماركسي بشكل خاص، والفكر الاشتراكي بشكل عام. بالمفهوم البسيط كان الخيال العلمي والأدب اليوتوبي يهتمان بتخيل البدائل التقدمية للوضع الحالي، في الغالب بتضمين نقد للأحوال المعاصرة أو النتائج المستقبلية الممكنة للتوجهات الاجتماعية الحالية"⁴. وأصبح الخيال العلمي في الستينات تيارا فكريا للديمقراطيات الرأسمالية، وكان هذا التيار يحمل في طياته أهدافا وخصائص تمثل أهمها في: " احترام الأفكار الماركسية وما أطلق عليه إيتالو كاليفينو (مهمة يوتوبية)، رغبة قوية وغير متكونة لتخليص العالم

من الفقر، والتمييز العرقي، والكبت الجنسي، والاستغلال الاقتصادي،... وتميزت الحياة الثقافية على نحو متزايد بنقد الوضع الحالي من وجهات نظر خيالية التي وفقا لها مشاكل الحاضر ثم حلها ⁵.

عند سماعنا لكلمة "يوتوبيا" لا نستطيع معرفة إن كان المتكلم عنها يقصد البلد السعيد أو المدينة السعيدة؛ أم البلد التعيس الذي لا وجود له على أرض الواقع، والكلمة مأخوذة من اللغة اليونانية (الآغريقية) القديمة، وهنا علينا التنويه أن أول من استعمل كلمة يوتوبيا هو المفكر والفيلسوف الانجليزي "توماس مور" حيث اشتق كلمة "يوتوبيا" من الكلمتين اليونانيتين Ou بمعنى "لا" و Topos بمعنى "مكان" والتي تعني عند جمعها "لا مكان"، ولكنه بعد ذلك أسقط الحرف O وأرجعها باللغة اللاتينية لتصبح: Utopia، ويبدو أن توماس مور، الفيلسوف الزاهد الساخر، كان يقصد أن يظل معنى الكلمة غامضا متأرجحا بين المعنيين المذكورين أعلاه. وربما كان المعنى الذي يقصده هو أن العالم السعيد Eutopia هو عالم لا وجود له (أي أنه Utopia) على هذه الأرض وفي الحياة الدنيا، رغم أنه موجود دائما في عقول الناس وأخيلتهم⁶، ويقول "داركو سوفين" في تعريفه للمصطلح الطوباوي: "إن مصطلح اليوتوبيا مصطلح هجين، كما وضع العديد من النقاد، ويعني «مكان جيد» (يو-توبيا) أو «لا مكان» (أو-توبيا) ⁷. وتعرف الدكتورة هبة عادل العزاوي اليوتوبيا بقولها: "إنها المجتمع المثالي الذي لا وجود له، والذي يزخر بأسباب الراحة والسعادة لكل بني البشر، إذ أن كلمة يوتوبيا مشتقة من اللفظ اليوناني توبوس الذي يعني لا مكان" ⁸. واليوتوبيا هي "رواية عادة ما يكون المستقبل إطارها الزمني، تقدم صورا عن مجتمعات متقدمة استطاعت أن تجد حلولاً لجميع أو على الأقل لأغلب مشاكل حضارة البشر المعاصرة،... وديستوبيا هي كلمة تعني في الآغريقية "المكان السيء"، وهي نقيض اليوتوبيا... فهي المجتمع الذي يسوده القمع والمشاكل، من حروب وفقر وأمراض، إنها المكان السيء الذي تنهار فيه الحضارة، وتسمى كابوسا" ⁹. والمدينة الفاسدة مجتمع سفلي تتنبأ بمستقبل فوضوي ومظلم بشكل رهيب في المجتمعات البشرية، و"في القرن العشرين تحديداً، حلت المدينة الفاسدة (اليستوبيا) عادة - وهو مصطلح يشير إلى مدينة فاضلة تعاني خلا وظيفيا- محل المدينة الفاضلة (اليوتوبيا). وقد تحمل المدن الفاسدة بعدا ساخرا" ¹⁰ ومما لا شك فيه أن البحث عن السعادة والراحة قديم منذ فجر التاريخ، وتطور أكثر في التاريخ الحديث بتصوير يوتوبيات مختلفة بين المفكرين، صوروها في دول مثالية، لتصبح في النهاية عبارة عن جمهوريات اشتراكية جديدة، "فاليوتوبيا التقليدية تأخذ الشرط الإنساني كأمر واقع، وتأمل أن تجعل الإنسان جزءا من اليوتوبيا بالتشريع والتعليم؛ أما الشكل الحديث من اليوتوبيا فيعتبر أن المجتمع الأكثر كمالا هو نتاج التطور" ¹¹، و الشكل الحديث هنا هو اليوتوبيا العلمية التي ظهرت في القرن التاسع

عشر والتي استفادت من الثورة الصناعية في الغرب، بحيث اعتمد أصحاب هذه الثورة على الأجهزة والآلات الحديثة؛ "فالفكر اليوتوبي معني بخلق أفكار وتصورات للإنسجام الاجتماعي، وهو يصدر عن الخيال الأدبي أو التصور الفلسفي، ويختلف كل الاختلاف عما يسمى في عصرنا بعلوم المستقبل التي تقوم على التخطيط العلمي والرياضي للمستقبل"¹²، أما اليوتوبيا المثالية الكلاسيكية التقليدية "فتأخذ الموارد المحدودة كأمر واقع: في هذه الأيام، في مستقبل ما بعد الندرة مثل ذلك الذي نراه في مجموعة روايات "ثقافة" للكاتبينم. بانكس، لا يحتاج ذلك إلى أن يؤخذ كأمر مسلم به"¹³، كما أن مصطلح "اليوتوبيا" أو "الأوتوبيا" أو "الطوباوية" أو "الطوبائية" يخفي وراءه أيديولوجيات وأفكار ونظريات و أسس ثقافية قديمة ارتبطت بعقلية المجتمع عبر الأزمنة، وتطورت من وقت لآخر. ولذا؛ نجد في العقلية اليوتوبية إيجابيات وسلبيات، وقد قام كارل مانهايم الفيلسوف الاجتماعي بوضع مفاهيم مختلفة حول الأيديولوجيا باعتبارها طريقة في التفكير ترتبط بالفكر اليوتوبي، يقول: "الأيديولوجيا هي:

1- وضع النظريات (بطريقة حاملة أو غير عملية).

2- الإيديولوجية هي أ- مجموعة نظامية من المفاهيم في موضوع الحياة أو الثقافة البشرية.

أ ب- طريقة (أو محتوى) التفكير المميز لفرد أو جماعة أو ثقافة.

أ ج- النظريات والأهداف المتكاملة التي تشكل قوام برنامج سياسي اجتماعي، مذهب.¹⁴ ، وقد قدم پول ريكور في محاضراته مفاهيم وفروقات حول " الأيديولوجيا واليوتوبيا" والتي نطرحها متتالية مثلما وردت في محاضراته:

"1- تتميز اليوتوبيا عن غيرها كونها صنفاً أدبياً معلناً، إذ يلاحظ وجود أعمال تسمى نفسها يوتوبيات، بينما لا يدعي كاتب أن عمله يمثل أيديولوجية ما.

2- إن اليوتوبيا عمل شخصي جداً وفريد من نوعه، إنه الإبداع المميز لمؤلفه. وبالمقابل، لا يلحق الأيديولوجيا اسم محدد كمؤلف لها. كل اسم يلحق بالأيديولوجيا يكون مجهولاً. وموضوعه ببساطة "مان داس" هم غير المحددة.

3- إن اليوتوبيا بوصفها وظيفة اللامكان في تأسيس الفعل الاجتماعي أو الرمزي، فإنها تكون النظر لمفهومنا الأول للأيديولوجيا وأنه لا يوجد اندماج اجتماعي دون تهديم اجتماعي. وانعكاسية عملية

الاندماج تحدث بواسطة عملية التهديم، ومنه؛ إن أكثر الوظائف جذرية لليوتوبيا لا ينفصل عن أكثرها جذرية للأيديولوجيا.

4-نقطة التحول لكل من اليوتوبيا والأيديولوجيا تقع في الواقع في نفس المكان، أي في مشكلة السلطة، فكل أيديولوجيا تميل في النهاية إلى إضفاء الشرعية على نظام سلطة، وكل يوتوبيا تحاول التصدي لحل مشكلة القوة نفسها.

5-نقطة تحول الأيديولوجيا من وظيفتها الإدماجية إلى التشويهية هي نفسها نقطة التحول في النظام اليوتوبي.

6-تلتقي الأيديولوجيا واليوتوبيا في نقطة واحدة، أن الأيديولوجيا تتمثل في الخداع، أما اليوتوبيا تتمثل في الهرب، أي يمكن أن يصبح لامكان اليوتوبيا مبررا للهرب، طريقة للتملص من مواجهة التناقضات والغموض في استخدام القوة.¹⁵

من خلال ما قدمه الفيلسوف پول ريكور حول التفكير اليوتوبي والتفكير الأيديولوجي، فإننا نستنتج أنه في كثير من المواقع نجد أفكار الأيديولوجيات تتقارب وتختلف في نفس الوقت مع أفكار الطوباويات، وأنه لأمر صعب التفريق بينهما؛ والسبب هو أنهما لا يتولدان منفصلين في العملية التاريخية، هي مسألة تأثير وتأثر فالأول يكمل الثاني، والثاني يحتاج للأول. وبإمكاننا أن نصل إلى الحقيقة الموضوعية المثلى بين الأيديولوجية و الطوباوية بالاعتماد على علم اجتماع المعرفة وهي منهجية جديدة سميت ب "الارتباطية".^{*} والوضع يكون أيديولوجياً أو يوتوبياً حسب موقف فئات المجتمع وتغير أوضاعه، ذلك أن المجتمع ينقسم إلى مؤيد ومعارض للوضع في البلاد، فالمؤيد يقول أن الوضع على مايرام ويصر على موقفه، أما المعارض الذي يدعو للتجديد والتغيير في البلاد فيتهم بأنه أيديولوجي؛ ولكن هؤلاء سرعان ما يتخلون عن مطالبهم بالتغيير والتجديد على حسب مصالحهم وقضاياهم، فعندها يصبحون أيديولوجيين حقيقيين. ومنه؛ التفكير بين هذا وذاك هو تفكير متلازم، كل واحد منهما له علاقة وطيدة بالآخر ويتغير كل واحد منهما على حسب الأفكار والمعتقدات في المجتمع السياسي، والمجتمع هذا يشترط رئيساً ليتدبر كل أموره وانشغالاته، حاكم تتحقق فيه كل الصفات المثالية أو أغلبها، منها ما اشترطه الفيلسوف الإسلامي "الفارابي" في «آراء أهل المدينة الفاضلة»: "ما يخص الجسم، وهي أن يكون تام الأعضاء، يقوم كل عضو بوظيفته. ومنها ما يخص العقل، وهي أن يكون جيد الفهم، جيد الحفظ، ذكياً، حسن العبارة، محباً للتعليم. ومنها ما يخص الأخلاق، وهي أن يكون غير شره، محباً للصدق، كبير النفس، غير متمسك بأعراض الدنيا، محباً

للعدل، قوي العزيمة¹⁶ لكن اجتماع كل هذه الصفات في شخص واحد ضرب من الخيال، ومنه يكون الاختيار على شخص صالح ذو أخلاق حسنة ويتميز بالإنسانية ثم بالأمل و الإيجابية .

تبنى الطوباويون في عصر النهضة أفكارا ورؤى تقوم على أن السعادة المثلى والقصوى للإنسان والبشرية جمعاء تعتمد على المبادئ الأخلاقية وأن يسلك المجتمع طريقا فاضلا في كل الأمور، إضافة إلى تفشي كل أنواع الرفاهية والمادية بين طبقات المجتمع، ولكي يكتفي الإنسان ذاتيا عليه أن يوفر كل الوسائل المتاحة من أجل كسب المال وذلك يكون من خلال التجارة والصناعة والبيع والعمل؛ فكلما كان الإنتاج وفيرا، كلما كسب الناس قوتهم واكتفوا ذاتيا وتحسنت أوضاعهم . وفي الوطن العربي في عصرنا الحديث، اختلفت النماذج اليوتوبية لدى الأدباء والنقاد، وعبروا عنها في تصورات أدبية وفنية مختلفة؛ تارة في القصة والرواية، وتارة أخرى في القصائد الشعرية، مصورين بذلك ما يسمى "المدينة المثقفة".

نجد كل كاتب وشاعر قد وظّف يوتوبياه في نصه على حسب قناعاته، منهم الكاتبة اللبنانية " خالدة سعيد"، نجدها تحدثت عن مثالية اليوتوبيا في الشعر، قائلة: "... أما مجلة <<شعر>> ** فقد تأسست في مرحلة تاريخية حرجية. انطلقت من رؤية مستقبلية وتطلعت إلى أفق جديد شاسع للشعر العربي. كانت رؤيتها يوتوبية، إذ يبدو فيها الشاعر صوت عالم مثالي والشعر طريق ضوء وفداء في مسيرة الإنسان العارف الممتحن المبدع"¹⁷ ثم واصلت تحدثها عن مجلة <<مواقف>> *** لتقول: "مجلة مواقف هي إلى حد كبير، سليل مجلة " شعر". لكنها لم ترسم صورة لعالم مثالي بل لمثقف نقدي مثالي ينهض بمهمات التحليل والدعوة إلى التغيير، يرفض العالم الآسن ويستشرف عالما من الحرية والإبداع"¹⁸، كما و تحدثت الكاتبة عن مؤسس "الندوة اللبنانية 1946 " ميشال أسمر "كانت " الندوة" وتجمعاتها عبارة عن حلم وطموح لبنانيين، وتمثل حضورها في لغة فاتنة ومقترّب من العالم لم يجرح بعد، تمثل في رؤى يوتوبية وزهو بخصوصية أدبية لبنانية"¹⁹، وفي المقابل نجد شعراء قد تغنوا بالمدينة الفاضلة في نصوصهم الشعرية، أمثال الشاعرة العراقية "نازك الملائكة" التي تناولت فكرة اليوتوبيا في ديوانها الشعري، متجهة إلى فكرة دائرة الأزمان التي تدل على مدينة شعرية خيالية موجودة في أحلامها، تقول:

ويوتوبيا حلم في دمي	أموت وأحيا على ذكره
تخيلته بلدا من عبير	على أفق حرت في سره
هنالك عبر فضاء بعيد	تذوب الكواكب في سحره

ما لونه ما شذى زهره

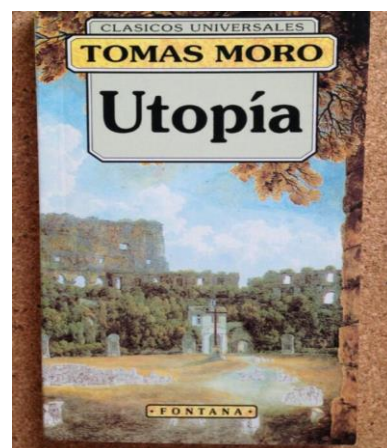
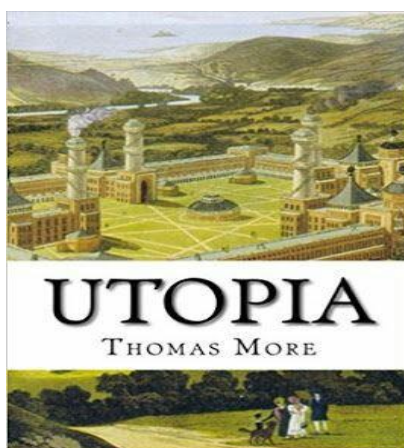
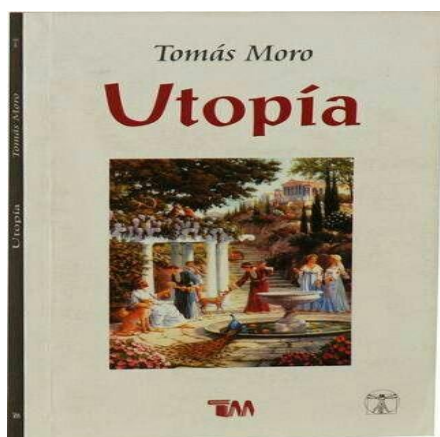
يموت الضياء ولا يتحقق

هنالك تمتد يوتوبيا²⁰

وحيث تنام عيون الحياة

تمظهرات تيمة الخير والشر في رواية "يوتوبيا" لتوماس مور وأحمد خالد توفيق:

أولا/ لمحة عن رواية "يوتوبيا" لتوماس مور وأحمد خالد توفيق:



طبعت كتاب "يوتوبيا" الأجنبية

1رواية "يوتوبيا" لتوماس مور:

"يوتوبيا" هي الكلمة التي اخترعها سير توماس مور (1477_1535) لأول مرة، واستعملها عند إصداره لروايته "يوتوبيا" عام 1516م، الذي يصف فيها بلدا أو جزيرة معزولة وبعيدة، يعيش فيها أناس سعداء في حياتهم، بعيدا عن كل المشاكل و الهموم؛ ويتكون الكتاب من جزئين، "كتب مور الثاني منهما أولا في أنتورب في عام 1515، ثم كتب الأول بعد عودته إلى لندن في عام 1516"²¹، و الكتاب عبارة عن قصة أو رواية يحكي فيها توماس مور عن نظام سياسي اجتماعي اشتراكي فاسد، وكان في نهاية القصة ضحية لهكذا نظام استبدادي وظالم. أراد توماس مور من خلال قصته أن ينقد الوضع السياسي الاجتماعي الواقعي في تلك الفترة، وفلسفة رواية "يوتوبيا" هي في الحقيقة فلسفة خيالية مثالية من أجل نقد واقع سياسي اجتماعي، فأراد من خلال هذا التجسيد الخيالي أن يغير الواقع بأي شكل من الأشكال، ولكن هيهات من ظلم الظالمين. و"كان كتاب توماس مور، يوتوبيا، واحدا من كتب كثيرة صدرت قبله وبعده، ولكنه حظي بشهرة لم يحظ بها كتاب غيره، وترجم إلى اللغات الأوروبية عدة مرات، وانتشرت كلمة يوتوبيا في أوروبا وفي أمريكا. وتوجد اليوم مئات الكتب وآلاف المقالات والبحوث التي تعكس تأثيرا كبيرا، محبذا أو معارضا،

بهذه الكلمة ومدلولاتها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية²²، فقدم مور كتابه في شكل نظريات وأفكار ونظم سياسية اجتماعية اقتصادية تشكل بذلك النظام السائد آنذاك بمؤسساته وفروعه المتباينة، في قالب روائي يمتاز بالخيال والأحلام، من أجل تجاوز وتغيير الواقع المؤلم. و الملاحظ على الرواية أن مور "قدم يوتوبيا تفتقر بشكل واضح إلى الفردية، من توحيد للمنازل والملابس، إلى الالتزام بروتين العمل الصارم، وغياب المظاهر الفنية غيابا تاما؛ وحلول الإنسان النمطي محل الإنسان المتفرد لعصر النهضة. وباستثناء رابليه، الذي ينفرد بوضع خاص به وحده، فإن كل الكتاب اليوتوبيين، مثلهم في هذا مثل مور، شديدا البخل في السماح بالحرية الشخصية"²³، فيوتوبيات عصر النهضة رد فعل للنزعة الفردية، أي أنها تحاول استنباط حلول مغايرة للمشاكل الموجودة في المجتمعات من أجل خلق نظام جديد مغاير. فتوماس مور يلغي الملكية الخاصة بسبب خطرها على وحدة الدولة، ولكنه في نفس الوقت يبقى على التنظيمات الأسرية والعائلية.

اعتبر بعض القراء كتاب مور عملا أدبيا ساخرا ومسليا وممتعا لما حمله من تخيل تكتيفي للأحداث والأمكنة، في حين اعتبره البعض الآخر عملا أدبيا ذو قيمة وأهمية في الدراسات الاجتماعية والسياسية، كما وقد عكس الكتاب ثقافة ومعرفة مور الواسعة، حيث استلهم بعض الأفكار من دولة أفلاطون وبلوتارك المثالية وغيرهما... "ويفترض أن الإطار العام ليوتوبيا مور مستوحاة من تقرير <<أميريغو فيسبو تشي>> عن رحلاته التي نشرت عام 1507. وقد ساعد مور نفسه على تصديق هذا الغرض، لأن بطل يوتوبيا هيثلودي البرتغالي، الذي أخذ على عاتقه مهمة وصف دولة يوتوبيا، يزعم أنه واحد من أربعة و أثناء عشرين رجلا تركهم فيسبوتشي cape frio رحلته الرابعة"²⁴.

تنقسم يوتوبيا سير توماس مور إلى كتابين مختلفين في المضمون وفي الزمن، الأول؛ "يعد مقدمة لوصف جزيرة يوتوبيا أو الحكومة المثلى للدولة أو النظام المثالي للمجتمع وفيه يحدثنا توماس مور الذي يقوم بدور الشخصية الثانية في القصة عن الرحلة التي يقوم بها مع صديقه كثرت تستول إلى أنتورب مبعوثين رسميين من قبل ملك إنجلترا لتسوية بعض الأمور المهمة مع حكومة فلاندرز، ويخبرنا عن بطرس جايلز الذي كان أحب الزوار إلى نفسه"²⁵، كما ويصف الكتاب الأول إشكاليات و ظروف سادت إنجلترا في بداية القرن السادس عشر، "ولكنه في الأساس مناقشة لمشكلتين شغلنا عقل مور في ذلك الوقت، كانت المشكلة الأولى مشكلة شخصية: هل ينبغي عليه الالتحاق بخدمة الملك... هل ينبغي على الفلاسفة مساعدة الملوك بنصائحهم وخبراتهم، وبذلك يسعون لمصلحة الدولة؟ وتعلق المشكلة الأخرى بإصلاح نظام العقوبات"²⁶ الخاص بالسرقات اليومية التافهة التي لا تستحق عقوبة الموت في نظره، فكان همه إيجاد حلول لمشكلات السرقة التي كانت في تزايد مستمر، حسبه أن السرقة ليست بالجرم الكبير

الذي يعاقب عليه القانون بالقتل، ذلك أن الفراغ الموجود في حياة الإنسان وظروفه القاسية هي التي تستدعي منه السرقة، فلو اعطي لهعمل أو حرفة ما يسترزق منها لما فكر بالسرقة. ولكن مور كان مترددا بالالتحاق ببلاط الملك لأنه لم يكن يحب تلك الأجواء ولا تستهويه حياة المترفين، لكنه اجبر على ذلك في النهاية، ليصبح هدفه أن "يجعل أهلها يتقنون الزراعة والصناعة، ويعملون ست ساعات يوميا. وينامون ثمان ساعات. وليس بينهم أمراء ولا شحاذون، ولا يعفى من العمل غير القضاة والطلاب... أما الفلاحون فيتبادلون منتوجاتهم مع الصناع، وكل يأخذ حاجته دون أن يدفع الثمن، لأن بلدهم يعيش دون نقود. فليس للذهب عندهم قيمة".²⁷

أما الكتاب الثاني، يحتوي في طياته "وصفا مفصلا لمعظم نواحي الحياة في الجزيرة، ويمكن تقسيمه إلى عدة أقسام، يعالج الأول منها جغرافية الجزيرة وتخطيط المدن وحياة السكان، ويتناول الثاني نظام الحكم واختيار الرؤساء...، أما الثالث فيعالج الأساس الفلسفي للحياة في الجزيرة والأخلاقيات ونظام الزواج...، يلي ذلك الجزء الرابع ويتناول علاقة يوتوبيا بجيرانها والحرب، ثم يتناول الفصل الأخير الأديان في يوتوبيا"²⁸.

2-رواية "يوتوبيا" لأحمد خالد توفيق:

كتب الدكتور أحمد خالد توفيق روايته "يوتوبيا" عام 2008 ولكنه يقدمها على أنها نظرة مستقبلية لما ستؤول إليه مصر عام 2023 حيث تحولت حياة الإنسان في مصر إلى لعبة بيد الأغنياء والمترفين، وأصبحت بذلك قيمة الإنسان في يوتوبيا لا تساوي شيئا ؛ لأن مصر تصبح عبارة عن عالمين مختلفين ، عالم الأغنياء المسمى "يوتوبيا" الذي يقع في الساحل الشمالي والذي يحرسه حراس المارينز من كل جهة، ولعالمهم قوانين خاصة بهم، وعالم الفقراء المسمى "الأغيار".

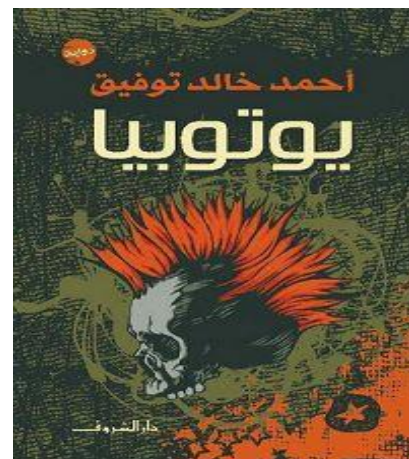
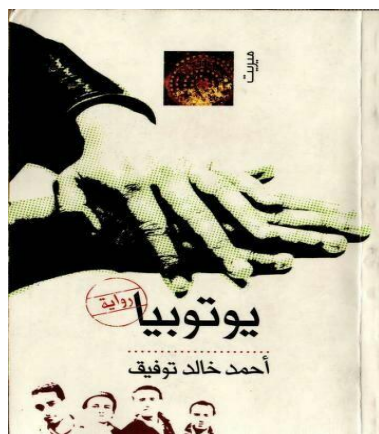
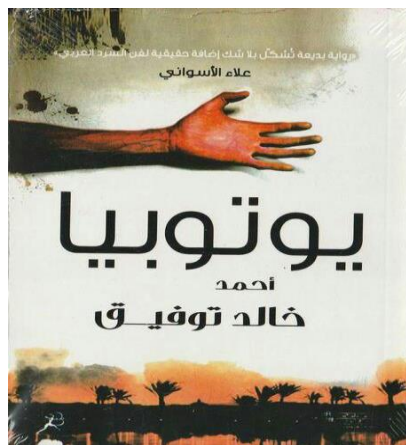
قسم الدكتور أحمد خالد توفيق روايته "يوتوبيا" إلى أجزاء بعنوانين : الأول "الصيد" ، والثاني "الفريسة" ، و تحكي الرواية عن شخصية (علاء) و صديقه (جرمينال) من عالم الأغنياء، هذا الشاب علاء كره من حياة الغنى وأراد تجريب حياة أخرى تملؤها الإثارة والمغامرة والمرح و التسلية، نجده يصف حياة اليوتوبيا بقوله: "في (يوتوبيا)... حيث يتوارى الموت خلف الأسلاك الشائكة، فلا يصير إلا لعبة يحلم بها المراهقون... (يوتوبيا)... ستة عشر عاما من عمرك وأنت لا تنتمي إلا إلى يوتوبيا... أنت مواطن (يوتوباوي) ذوبتك الحياة المترفة وذوبك الملل"²⁹، فعلاء جرب كل أنواع المخدرات في حياته حتى (الفلوجستين) الجديد الوارد من الدانمرك الذي يمتاز برائحة الليمون، وكان يقرأ الكتب إلا أنه يشبهها بنوع من أنواع المخدرات التي لا يفعل بها شيئا سوى أنه يغيب عن الوعي، وفي أحد الأيام تحدث علاء مع

صديقه جرمينال حول مسألة صيد البشر من العالم الفقير (الأغيار) ليتخلص من روتين الحياة التي فرضته عليه الأيام، بيد أن الصيد غير قانوني في يوتوبيا، ومع ذلك لم يأبه علاء لتلك القوانين ، وبدأت خطته للهرب إلى عالم الفقراء هو وصديقه ، وقد نجح في الأمر ودخلا عبر حافلة إلى ذلك العالم ؛ وفور دخولهما و رؤيتهما للأطعمة والمشروبات والملابس والروائح القذرة تلفظ علاء بأن "الخلاصة التي توصلت لها بعد دقيقة في هذا العالم هو أن هؤلاء القوم يتظاهرون بأنهم أحياء... يتظاهرون بأنهم يأكلون لحما ويتظاهرون بأنهم يشربون خمرا، وبالطبع يتظاهرون بأنهم ثملوا وأنهم نسوا مشاكلهم ... يتظاهرون بأن لهم الحق في الخطيئة والزلل... يتظاهرون بأنهم بشر"³⁰، ولسوء حظيهما أنهما لم يكونا متعودين على حياة الفقر والحرمان التي رأوها فكانا كلما شاهدا مشهدا مروعا أو طعاما فاسدا اشمئزا على الفور ، ثماكتشف أمرهما من طرف مجموعة من الصبية المتسولين هنا و هناك بعد أن قام علاء و جرمينال بأخذ فتاة إلى الخرائب تدعى "سمية" وقام بضرب عنقها، وفي نفس اللحظة ظهر "جابر" الشخصية الرئيسية أيضا في الرواية ، الفتى المتقف البائس الذي يعيش في عالم الأغيار هو و أخته "صفية" . ظهر جابر في تلك اللحظة و قام بمساعدة علاء و جرمينال و خلصهما من ، يقول : " لا تأذوهم يا شباب.. إنهم أبرياء... أنا رأيت الفتاة تسقط ولم يلمسها أحد..³¹ ثم أخذهما معه إلى كوخه، وهذه الأحداث وقعت في الجزء الثاني من الرواية المسماة (الفريسة).

وفي الجزء الثالث "الصيد" وبعد أن عرف جابر أن علاء و جرمينال من يوتوبيا يتحدث إليهما: "لماذا لا تتركونا وشأننا؟.. سرقتم منا الماضي والحاضر والمستقبل... لكنكم تكهون أن تتركونا نعيش..³² ، وبعد الحوار الذي دار بينهم في الكوخ ، لم يكتفي جابر بمساعدتهما من الصبية فقط، وإنما بدأ بتعليمهما كيفية التعامل مع الناس خارج الكوخ وألبسهما ملابس أكثر اتساخا وقذارة، وعلمهما كيفية شراء شيء ما وكيفية التعامل مع البائع لكي لا يشك بأنهما من يوتوبيا. وبعد كل الشرح الذي قدمه جابر لهما ، تذكر علاء حياته المترفة ، يقول: "كنت في هذه اللحظة قد بلغت قمة التقزز والذهول.. أتذكر (يوتوبيا) وبيتي والدولارات التي أبغرتها.. أتذكر الشلة والفلوجستين الذي أتحرق شوقا له. أتذكر كلبي الذي يلتهم ما يشبع خمسة من هؤلاء يوميا..³³ . وفي الجزء الرابع "الفريسة" بدأ الناس يشكون بأن علاء و جرمينال من يوتوبيا لقيامهما ببعض الأخطاء التي تدل على أنهما ليسا من عالم الفقراء ، وبعد سرقة جرمينال للهاتف المحمول من أحد الأزقة و قيام جابر بتخليصها من الرجال و إقناعهم بانها فتاة فقيرة ، وهنا يقوم جابر بالتخطيط لتهربهما من عالم الفقر إلى عالمهما الحقيقي . أما في الجزء الخامس "الصيد"، يستعد جابر ومن معه للرحيل إلى أرض يوتوبيا عبر طريق لا يعرفه إلا جابر، وهو طريق مختصر تحت الأرض يؤدي إلى شوارع يوتوبيا مباشرة دون الدخول من البوابات الرئيسية التي يحرسها حراس المارينز،

وقد طلب جابر أن يبقى أمر الطريق سرا بينهم ، وفي الليل غادروا متجهين إلى المجهول، " وسط الظلام مشينا في الحارات والأزقة المتسخة التي لا ينيهاها إلا مشعل هنا أو هناك.. وسط باعة السمك الفاسد.. وسط باعة الأجساد.. وسط الشباب الذين يمزقون بعضهم في مشاجرات لا تنتهي..."³⁴ ، واتجهوا نحو الساحل الشمالي حيث توجد يوتوبيا عبر وكر به درجات محطمة ، توجد به حافلات متنوعة يسيل منها زيت وكيروسين، فركبوا واحدة وبقوا فيها، وفجأة نزلوا من الحافلة في قلب الصحراء مع الظلام. ليلتقوا برجلان مسلحان، وبدأ جابر و من معه بنش الرمال بأظفارهم، لينزل علاء و جرمينال الدرج الخشبي وتبعهما جابر وحده إلى النفق المؤدي إلى يوتوبيا. ثم سأل علاء جابر عن سبب مساعدته كل هذا الحد، فأجابه جابر: "لأننا أفضل منكم أو لأنني لا أحب الدماء، لأنني أريد ذلك..³⁵ ، وفي نهاية الطريق أضاف جابر وهو يودعهما: " لأسباب واضحة لن ألحق بكما.. أنتما في أمان الآن.. وداعا.. فقط لا تعودا ولا تحاولا صيد واحد آخر منا.. فلن أكون موجودا المرة القادمة..³⁶ ، وفي نفس الثانية النقط علاء حجرا من الأرض وقام بضربه على مؤخرة رأسه. فسقط أرضا غارقا في دمه ، ليقوم علاء بعد ذلك بقطع يد جابر كدليل و تذكر أمام أهل يوتوبيا، وبعد ، صعد علاء و جرمينال إلى الأعلى عبر فتحة مملوءة بالأعشاب حيث هواء البحر ورائحة الخمور الباهظة ..، وبعد هذه المغامرة التي قاما بها؛ أقيم لهما حفل كبير لم تشهده يوتوبيا من قبل، وحكوا قصتهما ألف مرة فصار علاء بطلا ،وعادت أيام علاء وجرمينال مثلما كانت من قبل، عادت حياة الملل والترف والمخدرات ..، وفي أحد الأيام رن الهاتف في بيت علاء، فيجيب ؛ إنه والده يخبره بأن كل الطائرات والسيارات معطلة في يوتوبيا، والسبب في ذلك شبان من عالم الفقراء ،قد هاجموا قافلة كبيرة تحمل مادة البايروك عبر الصحراء، وعند محاولة الطائرة الطيران لم تستطع التحليق عاليا، وبعد التحري اتضح أن خزانها مملوء بمياه المجاري بدل الوقود، وأن المحركات قد أتلقت كلها، والآن؛ أصبحت يوتوبيا معزولة تماما ، لا طائرات ولا سيارات ولا مواصلات ..أصبحت يوتوبيا ضعيفة من دون مادة البايروك التي تبعث الحياة في يوتوبيا، وبعد الحوار تبين أن شعب الأغيار يتحرك نحوهم في ثورة غضب بسبب ما قام به علاء و صديقه، تقول أم علاء: "إنهم قد سلبوا كل شيء وظلوا صامتين فماذا يحدثه موت واحد من فارق؟.. لا أظن الثورات تقوم لأسباب كهذه..³⁷، ليرد عليها زوجها: " بل لا تقوم إلا لأسباب كهذه.. الصخرة تحملت الكثير من الضربات لكنها تفتتت عند الضربة الخمسين..لم تكن الضربة الخمسون هي ما فعل ذلك لكن كل الضربات السابقة..³⁸، وبعد وهلة، صار شعب الأغيار أمام بوابات يوتوبيا ثائرين، يحملون المشاعل ويصرخون في غضب

طبعت مختلفة لرواية "يوتوبيا" للدكتور أحمد خالد توفيق:



ثانيا/تمظهرات تيمة الخير والشر في رواية "يوتوبيا" لتوماس مور وأحمد خالد توفيق :

1-رواية "يوتوبيا" لتوماس مور:

الكتاب الأول: السياسة المثلى للدولة ووصف يوتوبيا، حديث روفائيل هيثلوداي كما يرويهِ توماس مور مواطن ورئيس أمن المدينة الشهيرة لندن.

تيمات الخير و ما يشبهها في الرواية:	تيمات الشر و ما يشبهها في الرواية:
1-الفرحة التي غمرت توماس مور لاختيار كثرت تستول كرفيق له في الرحلة إلى هولندا.	1-خلاف ملك إنجلترا هنري الثامن مع سمو أمير كاستيل تشارلز حول أمور حكومة إنجلترا .
2-تفكير بطرس جايلز بجلب روفائيل هيثلوداي إلى منزل توماس مور في أنتورب من أجل مساعدته حول معرفة البلاد والشعوب المجهولة لديه.	2-إعدام اللصوص على أتفه السرقات.
3-تعليم روفائيل هيثلوداي كيفية استخدام حجر المغناطيس لبحارة السفينة في إحدى رحلاته.	3-سلب النبلاء الأغنياء لأراضي المواطنين عن طريق رفع الإيجار بدون سبب.
4-حكمة وفضيلة وشجاعة الأب جون مورتون(رئيس أساقفة وكاردينال كاتوليكي وكبير أمناء ملك إنجلترا) حول سياسة الدولة.	4-موت الناس بسبب البطالة.
5-معارضة روفائيل هيثلوداي لجرمة القتل بسبب السرقة	5-الاهتمام بالحرب أكثر من الاهتمام بالسلم والذي يؤدي إلى تدمير الشعب وموارده.
	6-تقديم المنازل وتدمير المدن وتحويل الكنائس إلى حظيرة للأغنام من طرف النبلاء الذين لا يعرفون معنى الشعب.
	7-طرده المستأجرين والزراع من الأرض بالغش والاحتيال

والعنف وانتزاعهم لممتلكاتهم الخاصة.	كأن يحكم على السارق أن يعمل طوال حياته في الحاجر وبالبحر
8- سجن الفقراء والبؤساء بتهمة التسول، وعدم مساعدتهم.	عن المعادن في المناجم.
9- بيع الأغنياء للماشية بأسعار مرتفعة جدا.	6 إعطاء الحرية للعبيد الذين يملكون سلوكا جيدا في كل سنة.
10- احتقار المتطفل من الرهبان والسخرية منهم.	7- محاولة انتزاع الأفكار الخاطئة من جذورها بروية من قبل
11 جمع المال من أجل الملك بأساليب غير قانونية كالزعم	توماس مور وحواره مع روفائيل هيثلوداي وإقناعه ألا يهجر الدولة
بأن حربا توشك على الوقوع.	مهما حدث.
12- اكتساب المال عن طريق التستر تحت راية القانون	8- تحقيق المساواة في جميع الأمور من أجل الرفاهية والراحة.
13 منع الأشياء التي تجلب المنفعة للشعب وتقديم الامتيازات	
للمتضررين من المنع مقابل مبلغ من المال.	

الكتاب الثاني: السياسة المثلى للدولة ووصف يوتوبيا مع بيان مفصل عن سياسة الحكومة وجميع القوانين والنظم الصالحة لتلك الجزيرة، حديث روفائيل هيثلوداي كما يرويهِ توماس مور مواطن مدينة لندن ورئيس أمنها.

تيمات الخير و ما يشبهها في الرواية:	تيمات الشر و ما يشبهها في الرواية:
1- إنسانية وقوانين ملك جزيرة يوتوبيا يوتوبوس الفاتح الذي بث الخير في الجزيرة منذ نزوله إلى الأرض، وتحويل الشعب الفظ البدائي إلى شعب متحضر وإنساني يسوده الخير والأمل.	1- في فترة قضاء روفائيل هيثلوداي على جزيرة يوتوبيا، كان هناك شخص يثير الفتنة بين الناس، وينشر أفكارا خاطئة عن الأديان معلنا أنها جميعا أديان باطلة تدعو إلى الخطيئة والكفر وأنها تستحق النار الأبدية، وبذلك كثرت الخلافات بين المذاهب المختلفة وكثر العنف والشتم والفوضى.
2- توزيع القمح والماشية بين كل مدينة من أرض يوتوبيا بالتساوي دون مقابل.	2- توزيع القمح والماشية بين كل مدينة من أرض يوتوبيا بالتساوي دون مقابل.
3- تبادل المواطنين لمنازلهم الخاصة كل عشر سنوات عن طريق القرعة.	3- تبادل المواطنين لمنازلهم الخاصة كل عشر سنوات عن طريق القرعة.
4- اهتمام المواطنين في يوتوبيا بالحدائق اهتماما خاصا ينبع من حبهم للطبيعة والخير، فتزدهر الفواكه والعطور والزهور.	4- اهتمام المواطنين في يوتوبيا بالحدائق اهتماما خاصا ينبع من حبهم للطبيعة والخير، فتزدهر الفواكه والعطور والزهور.
5- تعليم الرجال والنساء لأي حرفة يريدونها إلى جانب عملهم الأصلي.	5- تعليم الرجال والنساء لأي حرفة يريدونها إلى جانب عملهم الأصلي.
6- يقسم اليوتوبيون عملهم إلى أربع و عشرين ساعة متساوية، يخصصون ست ساعات منها فقط للعمل ثلاث ساعات قبل الظهر، يذهبون بعدها لتناول الغداء، ويستريحون ساعتين بعد	6- يقسم اليوتوبيون عملهم إلى أربع و عشرين ساعة متساوية، يخصصون ست ساعات منها فقط للعمل ثلاث ساعات قبل الظهر، يذهبون بعدها لتناول الغداء، ويستريحون ساعتين بعد

الغداء، ثم يعاودون العمل ثلاث ساعات أخرى، ويتناولون بعدها العشاء.

7- يقوم اليوتوبيون بترميم أي تلف يصيب المنازل، ويحرصون كذلك على أن لا يحدث ذلك التلف مرة أخرى لكي تظل المنازل قائمة مدة طويلة جدا.

8- يصدر اليوتوبيون بيانا للشعب بتخفيض ساعات العمل لأن السلطات لا تجبر المواطنين على القيام بأعمال غير ضرورية.

9- شراء المنتجات من السوق دون دفع مال أو بديل عنه.

10- لا يسمح لليوتوبيين بذبح الأسماك والطيور والدواب، بل يقوم بذلك العبيد، إذ يظنون أن ممارسة الذبح تقتل تدريجيا الشعور بالرحمة والعطف، ولا يسمحون بإحضار أي شيء غير نظيف إلى المدينة لكي لا يتلوث الهواء ويؤدي ذلك إلى الأوبئة والأمراض.

11 تجهيز المستشفيات تجهيزا ممتازا و مزودة بجميع اللوازم الصحية والعلاج الدقيق للمرضى، وتقسيم الطعام للمرضى بالتساوي بين القاعات، وعند خروج المرضى من المستشفيات تعد لهم منازل خاصة لإتمام العلاج فيها.

12- لا يوجد في يوتوبيا مشارب أو حانات أو بيوت دعارة.. للإختباء فيه ولا مكان سري، ومنه لا يوجد فرصة للفساد والظلم.

13- تقديم المؤن من محاصيل قمح وعسل وشحم وصوف وقطن وخشب... إلى كل المواطنين في الجزيرة بدون مقابل وما يتبقى من المؤن والمحاصيل يبيعونها بسعر معتدل جدا.

14- لا تتزوج المرأة في يوتوبيا قبل الثامنة عشر من العمر.

15- تعتبر السخرية من رجل ما بسبب تشويه خلقي أو عاهة عملا دنيئا ومشوها ولا يقبلون به أبدا.

16- الرجل الذي يسعى للحصول على وظيفة عن طريق الوساطة مجرم تماما منها.

17- الحرب بالنسبة لليوتوبيين هي نوع من النشاط الذي لا يليق

	إلا بالوحوش، فهم يخوضون الحرب إلا إذا اقتضت الضرورة لذلك، ويتجنبونها قدر المستطاع لأنهم لا يحاربون لمصلحتهم الخاصة والذاتية بل للدفاع عن أرضهم وعن أصدقائهم. 18- إذا أبرم سكان يوتوبيا هدنة مع عدو ما في الحرب، فإنهم يحترمونها بكل أمانة ويمتنعون عن خرقها أو خيانتها مهما يكن السبب. 19 أي شخص في يوتوبيا يفكر في التحايل على القوانين العامة للبلاد خاصة القوانين المتبعة بخصوص الأديان، فإنه يحرم من كل شيء ولا يشغل أية وظيفة عامة ولا يكلف بأي عمل
--	---

2-رواية "يوتوبيا" لأحمد خالد توفيق:

تيمات الشر و ما يشبهها في الرواية:	تيمات الخير و ما يشبهها في الرواية:
1-شعور علاء بمتعة القتل والتعذيب والسير بين طلقات النار وكل هذا يشعره بالفرح والسعادة. 2-سرقة علاء لشرائط الليبيدافرو من والده "مراد" وتجريبه لكل أنواع المخدرات حتى الفلوجستين الجديد. 3-عدم مراقبة واهتمام عائلة علاء لحياته ومشاغله. 4-صنع أهل يوتوبيا ثروتهم من لحم الأغيار ، ومن أحلامهم وآمالهم، واغتصاب نساء بلادهم، ونهبهم لكل شيء. 5الأخطاء في يوتوبيا هي تدمير الملكية الفردية والسطو عليها 6من الأشياء المضرة في يوتوبيا هي الإثم بين الناس والتعدي عليهم وخرق القواعد وكسر التابو والهدم والانحلال الخلقي .. مما يؤدي إلى فسادهم أكثر فأكثر. 7-يعبث معظم الشباب في يوتوبيا بنش المقابر ليلا، وتصل المرأة بهم لمضاجعة الموتى والذي يعرف باسم "النكروفيليا". 8-تتخلص كل فتاة غير متزوجة من جنينها في يوتوبيا. 9-قام علاء و جرمينال بضرب رجل و امرأة على رأسهما	1-تقديم جرمينال شطيرة الهامبرجر للمرأة لتأكلها . 2الدين في بلاد الأغيار هو الأمل الوحيد لهم في حياة أفضل بعد الموت. 3لا يستطيع جابر أن يرى أية فتاة في مأزق دون أن يساعدها 4-إنقاذ جابر لعلاء وجرمينال من الشباب وأخذهما مباشرة إلى الكوخ الذي يقطن فيه مع أخته "صفية". 5-تقديم جابر الأكل لعلاء وجرمينال ، وقيامه بمساعدتهما لكي يظهر بمظهر المتسولين، وقام بتعليمهما كيفية التعامل مع قوم الأغيار وكذا تقديم الملابس لهما.. 6-إنقاذ جابر لجرمينال بعدما قام مجموعة من الشباب بملاحقتها بتهمة سرقة هاتف المحمول من السوق. 7مساعدة جابر لعلاء وجرمينال للعودة إلى أرضهم في يوتوبيا عبر أنفاق تحت الأرض في قلب الصحراء.

بعدهما قاما باستدراجهما ، ثم أخذتا بطاقة الهوية لكل منهما واتجهتا إلى بلاد الأغيار .

10- لا ينال شعب الأغيار لأبسط الحقوق في بلادهم، وأصبحوا منسيين تماما حتى الكهرباء والماء مشكلة فردية لهم
11- استدراج علاء للفتاة " سمية" و محاولة القضاء عليها.

12- طعن السرجاني لعين جابر وإتلاف قرنيته بالمطواة.
13- قتل الشاب "عزوز" من طرف ثلاثة فتية من يوتوبيا، ثم مداهمة طائرة المارينز لهم وقيامهم بإطلاق النار على كل الناس المتواجدة في المكان.

14- قتل علاء لجابر بعد مساعدته له هو وجرمينال، وقطع يده وأخذها معه إلى أرضه في يوتوبيا ليتباهى بها كتذكـار أمام أهله .

ومن خلال ما تبين في الجدول أعلاه، قام " توماس مور" في يوتوبياه بكشف عيوب النظام الاجتماعي والسياسي، وطرح بذلك أفكارا تحل مشاكل ذلك النظام الفاسد السائد آنذاك، فتجسدت في دولته المثالية الخيالية على لسان روفائيل هيثلوداي، بحيث اعتمدت تلك الدولة على انسجام المواطنين مع بعضهم، وطبقت سياسة المساواة بين الجميع؛ وفي ذلك أنهم لا يهتمون بمصلحتهم الشخصية فلا أثر لملكية خاصة في دولتهم؛ كما يؤمنون باشتراكية الحياة وانعدام تبادل النقود مع بعضهم. وكان المطلب الرئيسي لبناء الدولة هو التحسين من معيشة المواطنين و القضاء على كل أنواع الفساد. ولكن مهما تكن تلك القوانين والضوابط و النظم التي قام بها "توماس مور" في روايته ؛ وأن الدولة والمجتمع عبارة عن مجتمعات مثالية و متكاملة ومنظمة بشكل آلي و دقيق، إلا أنه لا يوجد مجتمع يمثل هذه الدقة على أرض الواقع، فحتى يوتوبيا "توماس مور" توجد بها بعض المواضيع والرؤى التي تستدعي في نفس القارئ بعضا من الدهشة و الضحك و السخرية.ومن جهة أخرى؛ كان هدف الدكتور أحمد خالد توفيقمن كتابة روايته "يوتوبيا" هو الخوف النابع في أعماقه من أن تتحول مصر في يوم من الأيام إلى مدن منقسمة؛منها المترفة ومنها الفقيرة، أما المترفة فتكون محاطة بأسلاك شائكة وطيارات وكلاب حراسة حيث لا يدخلها الفقراء إلا من أجل العمل. فيوتوبيا أحمد خالد توفيق عبارة عن نظرة استشرافية مأساوية، وأقرب وصف لها هو أنها تعد إنذارا أدبيا بالدمار لو لم ينهض الشباب من أجل حماية مصر من كل شر. هذا ولو دققنا في الأمر ملية لوجدنا الرواية تندرج تحت الأدب الديستوبي لما تحمله من مرارة و بؤس و مأساة على غرار تسميتها في واجهة الكتاب.

وتختلف يوتوبيا "توماس مور" عن يوتوبيا "أحمد خالد توفيق" في مواضع وتتنقارب في أخرى؛ فالكل يسعى إلى تحقيق مصلحته الشخصية في يوتوبيا أحمد خالد توفيق ليظفر بعيش هانئ، عكس ما نجده في نص توماس مور، فالحكومة هي التي تسعى إلى إسعاد الناس و مواطنيها وتوفر لهم كل متطلباتهم. ومن جهة أخرى نجد كلا من نص توماس مور و أحمد خالد توفيق بالمطالبة بمبدأ المساواة بين الناس، وأن الجميع سواسية في متطلبات العيش الكريم. كما وأشار الدكتور "أحمد خالد توفيق" عن نقطة مهمة في نصه وهي اضمحلال الطبقة الوسطى في المجتمع، والتي أدت إلى تفرقة المجتمع وعدم تسلسله، وبوجود هذا الانقسام بين الطبقة العليا والطبقة السفلى، وكيف أصبح الغني يلهو على حساب المثقف المهمش الفقير، تولد بين الطبقتين كره كبير مم أدى إلى انتشار حروب و ثورات طويلة و مستمرة؛ وأدى ذلك إلى سوء أوضاع الفقراء تدريجياً أكثر فأكثر، وضاعت حقوقهم في المعيشة بأبسط الأشياء و الذي وصفه الدكتور أحمد خالد توفيق في أسلوب مأساوي قال عنه أننا إن لم نجد الحلول المناسبة فستؤول حالنا إلى الأسوأ في القريب.

وعليه، بينت دراسة الدكتور أحمد خالد توفيق من خلال نص روايته تلك العلاقة الوثيقة التي تربط بين التفكير اليوتوبي (الطوباوي) وبين ذلك الواقع الاجتماعي بين مختلف طبقات المجتمع، ومنه لا وجود لمجتمع كامل ضمن التصورات الطوباوية التي نلمسها في مختلف الكتابات الأدبية، فكل عصر إمكانياته ومتطلباته...

قائمة المصادر والمراجع:

- 1_ مور توماس، 2017، يوتوبيا (المدينة الفاضلة)، عمان - المملكة الأردنية الهاشمية، خطاب للنشر والتوزيع، ط1
- 2- توفيق أحمد خالد، 2018، يوتوبيا، القاهرة/ مصر، دار ميريت، ط1.
- 3_ الفارابي أبو نصر، 1986، آراء أهل المدينة الفاضلة، بيروت/لبنان، دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية)، ط2.
- 4_ جيمس إدوارد، مندلسون فرح، 1991، دليل كمبريدج للخيال العلمي، تر: أيمن حلمي، عاطف عثمان، أحمد الروبي، مر: رؤوف القارة/ مصر، المركز القومي للترجمة، العدد: 1991، ط1.
- 5_ عزام محمد، 1994، الخيال العلمي في الأدب، دمشق/سوريا، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1.
- 6_ سيوران، 2010، تاريخ و يوتوبيا، تر: آدم فتحي، بيروت/بغداد، منشورات الجمل، ط1.

7_ سيد ديفيد، 2016، الخيال العلمي: مقدمة قصيرة جدا، تر: نيفين عبد الرؤوف، مر: هبة عبد المولى أحمد، القاهرة/ مصر، مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة، ط1.

8_ مانهايم كارل، 1980، الإيديولوجيا واليوتوبيا مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، تر: د. محمد رجا عبد الرحمن الديري، شركة المكتبات الكويتية، ط1-أكتوبر.

9_ عادل العزاوي هبة، 2016، فلسفة المدينة الفاضلة وواقعية الفلاسفة المعاصرين، لبنان/كندا، دار الرافدين، ط1.

10_ برنيتي ماريا لويزا، 1997، المدينة الفاضلة عبر التاريخ، تر: عطيات أبو السعود، مر: عبد الغفار مكوي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دط.

11_ ريكور بول، 2002، محاضرات في الأيديولوجيا واليوتوبيا، تحرير وتقديم: جورج ه. تيلور، تر: فلاح رحيم، بيروت/لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1.

12_ سعيد خالدة، 2012، يوتوبيا المدينة المثقفة، بيروت/لبنان، دار الساقي، ط1.

13_ الملائكة نازك، 1997، شظايا ورماد "ديوان شعر"، بيروت/لبنان، دار العودة، المجلد الثاني، دط.

الرسائل الجامعية:

14_ فلاح هشام، 2014/2013، ترجمة رواية الخيال العلمي: المصطلح والأسلوب رواية "الحصن الرقمي" لدان براون ترجمة فائزة غسان المنجد انموذجا، مذكرة تخرج شهادة الماجستير في الترجمة، قسم الترجمة مدرسة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة 1، الجزائر.

الملاحق:

محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق/سوريا، 1994، ص 28¹.

سيوران، تاريخ و يوتوبيا، تر: آدم فتحي، منشورات الجمل، ط1، بيروت/بغداد، 2010، ص 131².

3 ديفيد سيد، الخيال العلمي: مقدمة قصيرة جدا، تر: نيفين عبد الرؤوف، مر: هبة عبد المولى أحمد، مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة، ط1، القاهرة/مصر، 2016، ص 73

4 إدوارد جيمس، فرح مندلسون، دليل كمبريدج للخيال العلمي، تر: أيمن حلي، عاطف عثمان، أحمد الروبي، مر: رؤوف وصفي، المركز القومي للترجمة، العدد: 1991، ط1، القاهرة/مصر، 2013، ص 215.

المرجع نفسه، ص 219⁵

كارل مانهايم، الإيديولوجيا واليوتوبيا مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، تر: د. محمد رجا عبد الرحمن الديري، شركة المكتبات الكويتية، ط1-أكتوبر 1980، ص 49⁶.

7 ديفيد سيد، الخيال العلمي: مقدمة قصيرة جدا، مرجع سابق، ص 73.

8 هبة عادل العزاوي، فلسفة المدينة الفاضلة وواقعية الفلاسفة المعاصرين، دار الرافدين، ط1، لبنان/كندا، 2016، ص 07.

9 هشام فلاح، ترجمة رواية الخيال العلمي: المصطلح والأسلوب رواية "الحصن الرقمي" لدان براون ترجمة فائزة غسان المنجد أنموذجا، مذكرة تخرج شهادة الماجستير في الترجمة، 2014/2013، كلية الآداب واللغات قسم الترجمة مدرسة الدكتوراه، جامعة قسنطينة 1، ص 68.

10 ديفيد سيد، الخيال العلمي: مقدمة قصيرة جدا، ص 74.

إدوارد جيمس، دليل كمبريدج للخيال العلمي، مرجع سابق، ص 407¹¹.

- ماريا لويزا برنيتي، المدينة الفاضلة عبر التاريخ، تر: عطيات أبو السعود، مرا: عبد الغفار مكاي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، الكويت، 1997، 12 ص 09
- المرجع نفسه، ص 407.13
- 14 كارل مانهايم، الإيديولوجيا واليوتوبيا: مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، مرجع سابق، ص 45.
- 15 پول ريكور، محاضرات في الأيديولوجيا واليوتوبيا، تحرير و تقديم: جورج ه. تيلور، تر: فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت/لبنان، 2002، ص 63-64-65-66
- أبو نصر الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية)، بيروت/لبنان، ط2، 1986، ص 28.16
- خالدة سعيد، يوتوبيا المدينة المثقفة، دار الساق، ط1، بيروت/لبنان، 2012، ص 11.17
- **مجلة "شعر" 1957 المجلة العربية الوحيدة الخاصة بالشعر، صدر العدد الأول منها في شهر كانون الثاني/يناير، تكونت هيئة التحرير بها بداية مع يوسف الخال وأدونيس وشوقي أبي شقرا ونذير العظمة وغيرهم. من مميزاتهما: أنها قضية شعرية فنية تدعو إلى التجديد الذي يتجاوز المستوى الفني التقني أو العروضي للشعر.
- ***صدرت مجلة "مواقف" من طرف الشاعر أدونيس مع ثلة من الكتاب والفنانين أمثال: كمال أبو ديب وإلياس خوري بين 1968 و 1994، شعارها: "للحرية والإبداع و التغيير"، التزمت المجلة بمبدأ النقد والاختلاف.
- 18 خالدة سعيد، يوتوبيا المدينة المثقفة، مرجع سابق، ص 11.
- 19 المرجع نفسه، ص 20.
- 20 نازك الملائكة، شظايا ورماد "ديوان شعر"، دار العودة، المجلد الثاني، د.ط، بيروت/لبنان، 1997، ص 38_39_40.
- 21 توماس مور، يوتوبيا (المدينة الفاضلة)، دار خطاب للنشر والتوزيع، ط1، عمان-المملكة الأردنية الهاشمية، 2017، ص 66.
- 22 كارل مانهايم، مرجع سابق، ص 49.
- 23 ماريا لويزا برنيتي، مرجع سابق، ص 96.
- 24 المرجع نفسه، ص 100.
- 25 توماس مور، يوتوبيا (المدينة الفاضلة)، مصدر سابق، ص 66.
- 26 ماريا لويزا برنيتي، مرجع سابق، ص 104.
- 27 محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، مرجع سابق، ص 29.
- 28 توماس مور، يوتوبيا (المدينة الفاضلة)، مصدر سابق، ص 77-78.
- 29 أحمد خالد توفيق، يوتوبيا، دار ميريت، ط1، القاهرة/مصر، 2008، ص 15.
- 30 أحمد خالد توفيق، يوتوبيا، مصدر سابق، ص 51.
- 31 المصدر نفسه، ص 96.
- 32 المصدر نفسه، ص 101.
- 33 المصدر نفسه، ص 119.
- 34 المصدر نفسه، ص 168.
- 35 المصدر نفسه، ص 175.
- 36 المصدر نفسه، ص 177.
- 37 المصدر نفسه، ص 188.
- 38 المصدر نفسه، ص 188.